الروائي الصغير

جلال يساعد نهر بردى

ماهر ماردينى

الطبعة الأولى
1425هـ - 2004 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

جلالٌ يُساعِدُ نَهرَ بَرَدى

(جلالٌ) طفلٌ وَسِيمٌ من أبناءِ الريفِ الدِّمَشْقِيِّ الْجَميلِ . تَرَعْرَعَ جَلالٌ بينَ الحُقولِ والأشجارِ ، وفي الهواءِ الطَّلْقِ وزَقْزَقَةِ العَصافيرِ ، وبينَ البُيوتِ القَرَويّة والنَّهْرِ الْجَميلِ (بَرَدى) . أَحَبَّ (جلالٌ) نَهرَ بَرَدى منذ نُعومَةِ أَظْفارِه ولَطالَما كانَ يَسْبَحُ في فَصْلِ الصيف في مياهِه الصّافيةِ البارِدَة .

في يومٍ من الأيامِ خَرَجَ جَلالٌ في نُزْهَةٍ مَعَ أصدقائهِ حيثُ الطّبيعةُ الخَلّابةُ في وادي بردى . كان يوماً صيفياً جميلاً مُناسباً للخُروجِ في نُزْهَةٍ ، وخَاصةً للعائلاتِ التي تَنْشُدُ الطبيعةَ الخَلّابةَ النظيفةَ . كان الأصدقاءُ الأربعةُ يَمشونَ على

ضِفافِ النَّهرِ الْجَميلِ . تَوَقَّفَ (جَلالٌ) وأرادَ أَنْ يَشْرَبَ من النهرِ كعادتهِ ، وقبلَ أن يبدأ وَجَدَ على صَفْحَةِ المِياهِ بَعْضَ قُشورِ البُرْتُقالِ وبَعْضَ الأوساخِ والأكياس البلاستيكيةِ تَطْفُو على ماءِ نَهْرِه الحبيبِ . رَفَعَ (جلالٌ) رأسَه ونَظَرَ إلى مَجْرى النهرِ ، وإذا بِعُلبةِ مَناديلَ وَرَقيةٍ تَسْبَحُ ، يَليها بقايا سَجائرَ مُحْتَرِقَة .

لم تَكُنْ العُلبةُ وتلك البقايا هي الأخيرةَ بل استمرَّ تَدَفُّقُ الأوساخِ وبقايا الطعامِ ووَرَقِ الشاي المَغْليِّ على وَجْهِ بَرَدى المِسْكينِ!!

شَعَرَ (جلالٌ) بالغضبِ الشّديدِ وراحَ يتساءلُ عَمَّنْ يُلَوِّثُ مياهَ نَهْرِهِ الغالي وقال مخاطباً أصدقاءَه : أُنْظُروا يا أصدقائي . انظروا إلى كُلِّ تِلكَ الأوساخ التي تُلَوِّثُ نَهْرَنا الثمين .

(لا بُدَّ أنّ هناك أشخاصاً لا يُبالون ولا يَعرفون

قِيمَةَ الماءِ ولا قيمةَ نَهْرِنا هذا ، ولذلك فهم يُلقونَ هذه الفضَلاتِ والأقذارَ في مَجْراه!) قال (جابرٌ) بانزعاجٍ كبيرٍ (يجبُ أنْ نفعل شيئاً!) قال (حسّانٌ) بِتَحَدٍّ .

اتفقَ الأصدقاءُ على المشي بِعَكْسِ تَيّارِ النَّهرِ لمعرفةِ مَنْ سَبَّبَ كُلَّ تلكَ الأوساخِ ، وبَعدَ دقائقَ قليلةٍ وَجَدَ الأصدقاءُ مجموعةً من الشُّبّانِ يَأكُلون ويَشْربونَ ويَضْحَكونَ بصوتٍ عالٍ ، ويا للأسَفِ فإنهم لم يَجِدوا مكاناً يُلْقُونَ فيه أوساخَهُمْ وبقايا طعامِهِمْ وعُلَبِ المِياهِ الغازيّةِ إلا في مَجْرى النهر .

تقدم (جلالٌ) وأصدقاؤه تجاهَ الشُّبّانِ وبدأ (جلالٌ) بالكلام بِلُطْفٍ واحترامٍ . فقال : (أُسْعِدْتُمْ أوقاتاً أيها الشبابُ . أرجو أنكم تُمْضُونَ وقتاً طيباً على ضِفّةِ بردى الجميلِ) .

(نعم ، نعم ، أيها الصغير . نَحْنُ نَقضي وقتاً

ممتعاً هنا) . قال أحدُ الشُّبّانِ .

حاول (جَلالٌ) أن يُوْضِحَ للشُّبّانِ خُطورةَ ما يفعلونَهُ من تَلْوِيثٍ لمياهِ النهرِ ، وأنّ هذا ضَرَرٌ للنهرِ والحُقولِ والبَشرِ . شَعَرَ الشُّبانُ بالخَجَلِ من تَصَرُّفِهم ، وما أَخْجَلَهُم أَكْثَرَ هو أنّ طفلاً صغيراً كان يُعلّمهم نتيجةَ سُوءِ تَصَرُّفِهِمْ . فما كانَ مِنهُمْ إلا أنْ قاموا بِتَنظيفِ المكانِ مِنْ حَوْلِهم ، وتَوَقَّفوا عن رَمْيِ الفَضَلاتِ والقُمامَةِ في النهر .

رَجَعَ الأصدقاءُ الأربعةُ إلى قَرْيتِهم عند العَصْر . اقتربوا من مَسْجِدِ القَرْيَةِ ، كان هناك رجلٌ كبيرٌ من أبناءِ القريةِ يَجْلِسُ على طَرَفِ النهر . دنا الجميعُ منه وأَلْقَوا عليه التّحِيةَ بكلِّ أدبٍ . نَظَرَ العجوزُ إليهم بحَنانٍ ورَدَّ السّلامَ .

قال جَلالٌ : (هَلْ لك أَنْ تُحَدِّثنا قليلاً عن بردىٰ يا جَدَّنا؟) .

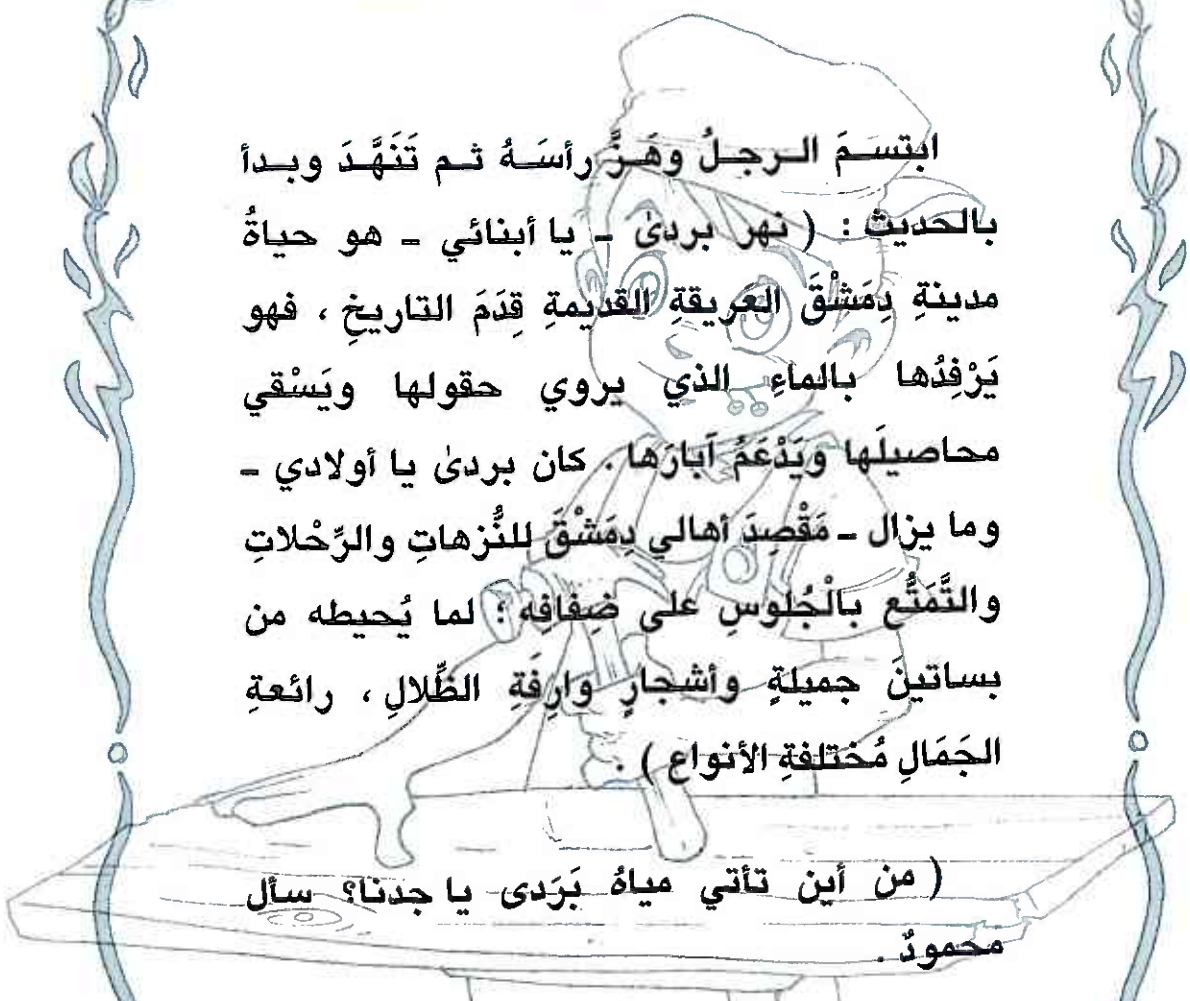

ابتسمَ الرجلُ وهَزَّ رأسَهُ ثم تَنَهَّدَ وبدأ بالحديث : (نهر بردىٰ - يا أبنائي - هو حياةُ مدينةِ دِمَشْقَ العريقةِ القديمةِ قِدَمَ التاريخِ ، فهو يَرْفِدُها بالماءِ الذي يروي حقولها ويَسْقي محاصيلَها ويَدْعَمُ آبارَها . كان بردىٰ يا أولادي - وما يزال - مَقْصِدَ أهالي دِمَشْقَ للنُّزهاتِ والرِّحْلاتِ والتَّمَتُّع بالْجُلوسِ على ضِفافِه ؛ لما يُحيطه من بساتينَ جميلةٍ وأشجارٍ وارِفَةِ الظِّلالِ ، رائعةِ الجَمَالِ مُخْتلفةِ الأنواع) .

(من أين تأتي مياهُ بَرَدى يا جدنا؟ سأل محمودٌ .

أجاب الْجَدُّ : (مُعْظَمُ مِياهِ بردىٰ تأتي من مِياهِ الثُّلوجِ التي تَذوبُ من الجِبالِ التي تُحيطُ واديَ بَرَدىٰ لتُشَكِّلَ رَوافِدَ كثيرةً تَزيدُ من مِياهِهِ وتُقَوّيه ، ولكنّ الناسَ هذه الأيام راحوا يُلَوِّثونَ مِياهَ بردىٰ ،

ويستعملونها بشكل سيّىء ، ويُسْرِفون بدونِ اكتراث ، وها هو بردىٰ لا يَكادُ يَقْوىٰ بعد فَصْلِ الشِّتاءِ بفترة وجيزة حتى تَنْضُب مياهُه وتَتَحَوَّل من مياهٍ صافيةٍ نظيفةٍ إلى مِياهٍ مُلَوَّثَةٍ مَليئةٍ بالأوساخِ والقاذورات ويا للأسف ، وهذا كلُّه بسبَبِ إهمالِ الناسِ وعَدَمِ اكتراثِهِمْ بما يفعلونَه بهذا النهرِ المِسْكين) . حَزِنَ جَلالٌ وأصدقاؤه جِدّاً ، فهم لا يَتَصَوّرونَ حياتَهم بدونِ نَهرِهِمْ الغالي .

وَدَّعَ الأصدقاءُ الرجُلَ الوَقورَ بكلِّ احترامٍ ومَحَبّةٍ وانطلقوا إلى بُيوتِهِم وفي كلِّ قَلْبٍ واحدٍ منهم خُطَطٌ ونوايا وأفكارٌ يُريدُ أن يَفْعلَها لِيَحْفَظَ هذا النهرَ الْجَميلَ .

في اليومِ التالي ، اجتمعَ الأصدقاءُ الأربعةُ وقرروا أن يفعلوا شيئاً لِنَهْرِهِم الغالي . انطلقوا إلى الخَطّاط وَسْطَ القريةِ ، ودَفَعَ كلٌّ منهم ما لديه

من مُدَّخَراتٍ ، وطلبوا أن يَكْتُبَ لهم لافِتةً كبيرةً وبِخَطٍّ واضحٍ جَميلٍ .

حَمَلَ الأولادُ اللافِتةَ وراحوا يَطوفونَ بين المتنزِّهين . اجتمعَ الناسُ وراحوا يقرؤونَ اللافتةَ التي كانت تقول :

« احْمُوا بَرَدىٰ من الضَّياعِ قَبْلَ فَواتِ الأوانِ »

كان الأولادُ يَحْمِلونَ اللافِتةَ ويُسلّمون علىٰ من يُصادِفُهُمْ من المُتَنَزِّهِينَ وعلىٰ وجوهِهِمْ ابتسامةٌ رقيقةٌ عَذْبةٌ . وصَادفَ وجودَهم أحدُ الصُّحُفِيين الذين يَعملونَ في الْجَريدةِ الرَّسْمِيةِ .

قام الصحفيُّ بالتقاطِ صُورٍ للأولادِ الأربعةِ واللافتةِ التي يَحْمِلونَ . وفي اليومِ التّالي كانَ الموضوعُ وصورةُ الأولادِ مع لافتتِهِمْ في الْجَريدة يقرؤها الملايين .

اجتمع أهالي القريةِ في السّاحَةِ العامّةِ ،

وقرروا مُكافأةَ الأولادِ على ما فعلوا وَجَعْلَهُمْ أعضاءَ شَرَفٍ في مَجْلِسِ القَرْيَةِ .

شرح الكلمات

الرِّيف : القُرىٰ والبَلْدات المُحيطةُ بالمدينةِ وعادةً ما تكون مليئةً بالأشجارِ والحقول .

تَرَعْرَعَ : نشَأَ وَكَبِرَ وعاشَ مدةً من الزمن .

الخَلابة : رائعة الجمال .

يطفو : يَسْبَحُ على وَجْهِ الماءِ ـ عكس يَغْرَقُ .

مَجْرىٰ النهْرِ: المَمَرّ الذي يَسْلُكُهُ الماءُ ويكونُ له طريقاً .

يستنفدونه : يستعملون شيئاً بلا اكتراثٍ ويُسْرِفونَ باستخدامِه حتىٰ ينتهي .

رافِدٌ : فَرْعُ ماءٍ صغيرٍ يَصُبُّ في مَجْرى النهْرِ ويُقَوِّيه .

وَقورٌ : مَهيبٌ . مُحْتَرَمٌ . على وَجْهِهِ مظاهرُ الأدبِ والعِلْمِ والهَيْبةِ .

مُدَّخَرات : ما يَحْتفظُ به الطفلُ من مالٍ ليشتريَ به ما يُحِبُّ في المستقبل .

ضع إشارة صح (✓) أو خطأ (x)

١ـ جلالٌ طفلٌ في الحاديةَ عَشْرةَ من عمره . ( )

٢ـ يعيش جلالٌ في ضاحيةٍ مِنْ ضَواحي دِمَشْقَ . ( )

٣ـ يُحِبّ جلالٌ وأصدقاؤه التنزُّهَ في الطبيعةِ . ( )

٤ـ غَضِبَ جلالٌ غَضَباً شديداً عندما رأى الأوساخَ في النهْرِ . ( )

٥ـ هاجَمَ جَلالٌ وأصدقاؤه الشُّبّانَ الذين كانوا يَرْمونَ الأوساخَ في النهْرِ وتَشاجَروا معهم . ( )

٦ـ قام الشُّبّانُ بتنظيفِ المَكانِ بعدما أدركوا خَطَأَهُمْ . ( )

٧- مُعْظَمُ مِياهِ نَهْرِ بَرَدىٰ تأتي من الينابيع والأمطارِ . ( )

٨- الْتقَطَ الصحفيُّ صُوَراً للأطفالِ ليبيعَها للْجَريدةِ الرَّسْمِيةِ . ( )

* * *

أعْط عكوس الكلمات التالية :

١- هَواءٌ طَلْقٌ : .....

٢- الغَضَبُ : .....

٣- احترام : .....

٤- سُوءُ تَصَرُّف : .....

٥- يَذوبُ : .....

٦- تَقْوِيَة : .....

٧- خُطورَةُ : .....

٨- الرِّيفُ : .....

أجب عن الأسئلة التالية :

١ـ أينَ يَعيشُ جَلالٌ؟

٢ـ ماذا يفعل جَلالٌ عادةً في فَصْلِ الصَّيفِ؟

٣ـ ما الذي حَصَل لكي يَتَعَجَّبَ جَلالٌ وأصدقاؤه؟

٤ـ كيف كان الشُّبانُ يُلوّثونَ مياهَ نَهرِ بردى؟ وهل تَصَرُّفُهم صحيحٌ؟

٥ـ كيف بدأ جلالٌ حديثَه مع الشُّبّان؟

٦ـ هل شَعَرَ الشُّبّانَ بالخَجَلِ من تَصَرُّفِهم؟

٧- أين كان الرجلُ الوَقورُ جالساً عندما قابله الأصدقاءُ الأربعة؟

٨- من أين تأتي مياهُ بردىٰ؟

٩- ماذا يفعلُ الناسُ بماءِ بردىٰ؟

١٠- ماذا كَتَبَ الأصدقاءُ على لافِتَتِهِمْ؟ ومَنْ دَفَعَ أُجْرَةَ الخَطّاط؟

١١- من الذي صادَفَهُمْ وهم يَطُوفون بينَ المُتَنَزَّهِينَ؟

١٢ـ ما المكافأةُ التي حصل عليها الأولادُ الأربعةُ؟

١٣ـ ما هي الطريقةُ برأيكَ للحِفاظِ على بَرَدىٰ ومِياهِهِ؟

١٤ـ لماذا تُعْتَبَرُ المِياهُ ضَرورِيّةً ومُهِمَّةً؟

١٥ـ هل يجوز للإنسان أن يسرف في استخدام المياه؟ ولماذا؟